مفهوم الشركة الكنسية

KOINONIA

(٥)

الأب أنتوني م. كونيارس

عندما يخطئ عضو في الكنيسة المقدَّسة، فهو في الواقع يقع بعيدًا عن دعوة الكنيسة، ويلزم أن يجاهد ليعود ويتَّحد بها. عطيَّة قداسة الكنيسة هي أيضًا دعوة، وهذه الدَّعوة هي أمامنا باستمرار كمعيار. علينا أن نأخذ تلك الدَّعوة بجديَّة تامَّة، ونتوب عن سقطاتنا لنرتقي إليها.

في نفس الوقت، من المفيد أن نذكر بعض الأشياء التي لا تحدث عندما يخطئ أعضاء الكنيسة .

عندما نسقط ونسعى لنتَّحد مرَّة أُخرى بالكنيسة، فنحن نسعى أن نصير مرَّة أُخرى كنيسة. ليست الكنيسة هي التي تسقط، ولكن الكنيسة هي التي تقيم السَّاقطين، وتدعو الخاطئ مرَّة أُخرى إليها. وبالتَّالي، فبينما خطيَّة أيِّ عضو في الكنيسة تُلوِّث الجماعة، وبينما جماعات بأكملها عُرضة للخطيَّة، فتلك الخطية لا تشوِّه الطَّبيعة الأساسيَّة للكنيسة، لأنَّ الكنيسة أكبر من مجموع أعضائها".

الكنيسة بالفعل شيء ما أكثر مِن المجموع الكلِّي لأعضائها. إنَّها جسد المسيح.

وهكذا فإنَّ الدكتور بوتينيف Bouteneff يقول: "كلَّما كانت الكنيسة غير نشيطة في التَّبشير والوعظ والتَّعليم، ولا تكون مسؤولة اجتماعيًّا، فتخدم الفقير والمريض والمظلوم والمُضطَهَد وتُحامي عنهم، وتُناضل لأجل العدالة؛ فهي تفشل في أن تكون كنيسة". هنا المجال الذي يحتاج كلُّ واحدٍ منَّا أن يفحص نفسه بعناية من خلال طرح أسئلة استقصائية مثل: كم عدد المرَّات وعدد الطُّرق التي فشلتُ فيها أن أكون كنيسة لزوجي، ولأطفالي،

ولجيراني؟ أنا عضو في جسد المسيح، لكن هل حياتي تعكس يسوع نور العالم؟ كم عدد المرَّات التي فشلتُ فيها أن أكون كنيسة؟ هل أحتاج أن أعود مرَّة أُخرى عضوًا في الجسد من خلال التَّوبة؟ هل أحتاج أن أتذكَّر أنَّ الربَّ عمَّدني وعيَّنني كعضو في جسده مِن خلال سرِّ الميرون المقدَّس لأخدمه فأكون: "مِلحًا، وخميرة، ونورًا" في العالم؟ كم مرَّة نحتاج أن نتذكَّر الكلمات الشَّهيرة للأُمِّ ماريا:

"في يوم الدَّينونة الأخيرة، سوف لا أُسأل عمَّا إذا كنتُ قد مارستُ النُّسك بحماس، ولا عن عدد الرَّكعات والسَّجدات التي قمتُ بها أمام المائدة المقدَّسة؛ لكن سوف أُسأل عمَّا إذا كنتُ قد أطعمتُ الجائع، أو كسوتُ العريان، أو زرتُ المريض والسَّجين في السِّجن. هذا هو كلُّ ما سأُسأل عنه".

«وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجَسَدُ الْمَسِيحِ، وَأَعْضَاؤُهُ أَفْرَادًا» (١كو ١٢: ٢٧).

المسيح هو الرأس:

على الجدار الطويل الأمامي لكنيسة كانت قد قربت أن تكتمل، بدأ الفنان في رسم صورة المسيح: "الرَّاعي الصَّالح"، وكان يُمكن أن تُرَى ضربات الفرشاة القويَّة التي تحدِّد رأس المسيح مع عصا الراعي. وحدث أن توقَّف شخص عابِر وسأل بفضول: "متى تنتهي الصُّورة؟" فأجابه الرسَّام، "هل تسأل عن تلك الصورة؟ لقد اكتملت".

"اكتملت؟" كرَّر الزَّائر السُّؤال مندهشًا: "إنَّ الموجود هو مجرَّد رأس المسيح وعصا الرَّاعي، والباقي كلُّه ناقص، أين العينان، والفم، والذِّراعان، والقدمان، كلُّ الجسد غير موجود!"

أجابه الرسَّام: "سوف لا تَرَى هذا على الحائط، فجسد المسيح هو جماعة المؤمنين التي سوف تتعبَّد في هذه الكنيسة. جسد المسيح هو الكنيسة".

يكتب القدِّيس بولس ويقول: **«هُوَ (المسيح) رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ»** (كو ١: ١٨)، **«وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلْءُ الَّذِي يَمْلأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ»** (أف ١: ٢٢ – ٢٣).

قال القدِّيس يوحنا ذهبي الفم ذات مرَّة:

[المسيح رأس الجسد، ولكن ماذا تستطيع أن تفعل الرَّأس مِن غير اليدين، مِن غير

القدمين، مِن غير العينين، مِن غير الأذنين، مِن غير الفم؟].

يشرح الأب جوردان باجيس Jordan Bajis كيف أنَّ كلَّ شخص في الكنيسة لديه موهبة بشكلٍ فريد حتَّى مِن خلاله يُمكن للجسد أن يعمل، فيقول:

"... الكنيسة تحتاج إلى كلِّ عُضو، ولم يقدِّم الربُّ كلَّ المواهب لشخصٍ واحدٍ، كما أنَّه لم يقدِّم نفس الموهبة لكلٍّ من شخصَين؛ لقد أعطى مواهب متعدِّدة لكثيرين. هذا يعلّمنا أنَّ كلَّ عُضو للجسد ليس فقط مختلفًا عن بقيَّة الأعضاء الآخَرين، بل أيضًا كلٌّ منهم يحتاج إلى تفرُّد الآخر ليكتمل".

أدوات النجَّار:

توجد قصَّة رمزيَّة بخصوص محادثة تمَّت في محلِّ نجَّار. الأخ (شاكوش) كان في كرسيه، وأبلغته الجماعة المجتمعة أنَّه لابدَّ أن يغادر لأنَّه يصنع ضوضاء كبيرة، ولكنَّه قال: "لو اضطررتُ أن أترك محلَّ النجَّار، يجب على الأخ (قلم رصاص) أيضًا أن يغادر، فهو تافه جدًّا و تأثيره وعمله ضئيل جدًّا".

قام الأخ (قلم رصاص) وقال: "موافق، لو أنَّك ترغب في ذلك فسوف أمشي، لكن الأخ (قلاووظ) لابدَّ أن يغادر أيضًا فجميع أعماله سطحيَّة فلا يوجد عمق لديه".

وهنا أجاب الأخ (قلاووظ) وقال: "جيِّد، وأنا إن ذهبت، فالأخ (فأرة) عليه أن يغادر، لأنَّه دائمًا يعمل على السَّطح، وليس لديه عُمق".

ولهذا أجاب الأخ (فأرة) وقال: "وإن مضيتُ فيجب على الأخ (مسطرة) أيضًا أن يمضي، فهو دائمًا يقيس النَّاس، وكأنَّه هو فقط الذي على صواب".

وهنا اشتكى الأخ (مسطرة) وقال: "أنا أعمل دائمًا بإتقان، وإن مضيتُ، فيجب على الأخ (ورق الصَّنفرة) الذِّهاب أيضًا، فهو خشن للغاية، وهو دائمًا يفرك الناس ويحكُّهم بطريقة خاطئة".

وفى وسط هذه المناقشة دخل نجَّار النَّاصرة، وارتدى مئزره وذهب إلى مقعده ليصنع منضدة، واستخدم في العمل المسمار، والقلم الرصاص، والمسطرة، وورق الصَّنفرة، والمنشار، والشَّاكوش، والفأرة، وكلَّ الأدوات الأخرى.

وبعد انتهاء يوم عمل حافل تمَّ فيه عمل المنضدة، قام الأخ (منشار) وقال: "يا إخوتي، أنا لاحظتُ أنَّنا جميعنا عملنا معًا".

لم توجَّه أيَّة تهمة صحيحة إلى أيٍّ مِن هذه الأدوات، إنَّ نجَّار النَّاصرة يستخدم كلَّ واحدٍ منها، ولم يكن هناك مجال يُمكن فيه استخدام الواحد بدل الآخَر.

نجَّار النَّاصرة يبني كنيسته ويحتاجنا جميعنا أن نعمل معًا، فلا يوجد شخص يستطيع أن يقول إنَّ بعض أعضاء جسد المسيح الآخرين لا حاجة لهم. نحن جميعًا نكون مهمّين بشكلٍ متميِّزٍ في العمل لأجل السيِّد. إنَّه يحتاج إلى كلِّ واحدٍ منَّا ويستخدمه بتفرُّده بحسب الموهبة التي أُعطيت له: **«أَمَّا أَنْتُمْ فَجَسَدُ الْمَسِيحِ، وَأَعْضَاؤُهُ أَفْرَادًا»** (١كو ١٢: ٢٧).

الكنيسة ليست عزفًا مُنفردًا بل سيمفونيَّة:

الكنيسة ليست عزفًا منفردًا بل سيمفونيَّة لعديد مِن الأعضاء لهم مواهب كثيرة، يأخذون الأوامر مِن قائدٍ واحدٍ (المسيح) ويعملون معًا لينتجوا شيئًا ما جميلًا: سيمفونيَّة الحُبّ، العدالة، الفرح والسلام لمجد الله.

لا يجب على المسيحيِّين أبدًا القيام بعمل عظيم ليخدموا الله كلًا بمفرده، لقد أُعطي كلُّ واحدٍ منَّا موهبة خاصَّة لأجل الخدمة، وهل تتباهى اليد عندما تنفِّذ إرادة القلب؟

كتب الأسقف كاليستوس وير (Kallistos Ware) يقول:

"الرُّوح القُدُس هو روح الحريَّة، وبينما يجعلنا المسيح نتَّحد ببعض، نجد الرُّوح القُدُس يكفل تنوُّع غير محدود في الكنيسة، ففي يوم الخمسين (Pentecost) نزل الرُّوح على هيئة ألسنة مِن نار منفصلة أو منقسمة على كلٍّ مِن الحاضرين؛ عطيَّة الرُّوح هي عطيَّة للكنيسة، ولكنَّها في نفس الوقت موهبة شخصيَّة، يخصِّصها لكلِّ واحد بطريقته الخاصَّة: «فَأَنْوَاعُ مَوَاهِبَ مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ الرُّوحَ وَاحِدٌ» (١كو ١٢: ٤)**. الحياة داخل الكنيسة لا تعنى إزالة التنوُّع البَشَري ولا فرض نمط صارم وموحَّد على الجميع على حدٍّ سواء، لكن العكس تمامًا. القدِّيسون يكونون بعيدًا جدًّا عن عرض روتيني رتيب، قد أظهروا شخصيَّات أكثر حيويَّة وتميُّزًا، ليست إزالة التنوع قداسة، ولكنها الشَّر المُعتِم".**

مخازن مختلفة لمحاصيل مختلفة:

بينما كنتُ أقود السَّيارة ذات يوم عبر الرِّيف، لاحظتُ أنواع شُوَن التَّخزين المُستخدمة للمحاصيل، مستودعات طويلة مبنيَّة داخل أرض باردة، مخازن بطاطس، مستودعات طويلة لتخزين الحبوب، صوامع مستديرة للعلف الأخضر السِّيلاج، مخازن مفتوحة قائمة على أعمدة لتخزين التِّبن، وكلٌّ منها قد صُمِّم بطريقة مختلفة لتقوم بدور تخزين مختلف .

ألسنا جميعًا مخازن لمواهب الله؟ وقد صمَّم الله كلَّ واحدٍ فينا لوظيفة خاصَّة، وكما هو الحال مع مخازن المحاصيل فهي ليست على حدٍّ سواء، هكذا نحن لدينا مواهب وقدرات مختلفة مخزَّنة داخلنا وجميعها تُستخدم لمجد الله.

يوجد تنوُّع مبهج وغير محدود للمواهب في جسد المسيح. قال شخصٌ ما ذات مرَّة: "لقد تعلَّمتُ أنِّي لا أستطيع أن أعزف سيمفونيَّة على النَّاي، لقد حاولتُ القيام بذلك طوال الوقت، والأحد القادم سوف أذهب لأتحدَّث إلى الكاهن لأنضمَّ إلى جسد المسيح، الكنيسة. أريد أن ألعب دوري الصَّغير في أوركسترا الله العظيمة". **(يتبع)**

✠✠

إعلان للمشتركين في مجلة مرقس

داخل مصر

نظرًا للارتفاع المفاجئ في تكلفة البريد المصري بدءًا من العام الحالي (٢٠٢٢)، تضطر مجلة مرقس إلى رفع الاشتراك السنوي للذين يتلقون المجلة عن طريق البريد من ١٠٠ ج.م. إلى ١٢٠ ج.م، على أن تبقى قيمة الاشتراك لمَنْ يتلقون المجلة باليد من مراكز توزيعها (مثل دار مجلة مرقس بالقاهرة والإسكندرية) كما هي ١٠٠ ج.م. بدون تغيير. كذلك تبقى قيمة النسخة المفردة المشتراة من هذه المراكز ١٠ ج.م. بدون تغيير.

شاكرين حسن تفاهمكم،

إدارة مجلة مرقس